من شك في صلاته ان يبني على اليقين وحرم اكل الصيد اذا شك صاحبه هل مات بسهمه او بغيره كما اذا وقع في الماء وحرم اكله اذا خالط كلبه كلبا اخر للشك في تسمية صاحبه عليه وهذا باب يطول تتبعه فالاحتياط والاخذ باليقين غير مستنكر بالشرع وان سميتموه وسواسا وكان عبد الله بن عمر يغسل داخل عينيه في الطهارة حتى عمي وكان ابو هريرة اذا توضأ اشرع في العضد واذا غسل رجليه اشرع في الساقين فنحن اذا احتطنا لانفسنا واخذنا باليقين وتركنا ما يريب الى ما لا يريب وتركنا المشكوك فيه للمتيقن المعلوم وتجنبنا محل الاشتباه لم نكن بذلك عن الشريعة خارجين ولا في البدعة والجهل وهل هذا الا خير من التسهيل والاسترسال حتى لا يبالي العبد بدينه ولا يحتاط له بل يسهل الاشياء ويمشي حالها ولا يبالي كيف توضأ ولا باي ماء توضأ ولا باي مكان صلى ولا يبالي ما اصاب ثوبه وذيله ولا يسأل عما عهد بل يتغافل ويحسن ظنه فهو مهمل لدينه فلا يبالي ما شك فيه ويحمل الامور على الطهارة وربما كانت الوسوسة وديدخل بالشك ويخرج بالشك فاين هذا ممن استقصى في فعل ما امر به واجتهد فيه حتى لا يخل بشيء منه وان زاد على المأثور فانما قصده بالزيادة تكميل المأمور وان لا ينقص منه شيئا قالوا وجماع ما شكرونه علينا احتياط في فعل مأمور واحتياط في اجتناب محظور وذلك خير واحسن عاقبة من التهاون بهذين فانه يفضي غالبا الى النقص من الواجب والدخول في المحرم واذا وازنا بين هذين وجدنا المفسدة ومفسدة الوسواس كانت مفسدة الوسواس اخف هذا ان ساعدناكم على تسمية وسواسا وانما نسميه احتياطا واستظهارا فلستم باسعد منا بالسنة ونحن حولها ندندن وتكميلها نريد فاهل الاقتصاد والاتباع قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وهذا الصراط المستقيم الذي وصانا باتباعه هو الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو قصد السبيل وما خرج عنه فهو من السبل الجائرة قال من قال لكن الجور قد يكون جورا عظيما عن الصراط وقد يكون يسيرا وبين ذلك مراتب لا يحصيها الا الله وهذا كالطريق الحسي فان السالك قد يعدل

عنه

عنه ويجور جورا فاحشا وقد يجور دون ذلك فالميزان الذي تعرف به الاستقامة على الطريق والجور عنه هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والجائر عنه اما ان يكون ظالما او مجتهدا ومتاولا او مقلدا جاهلا فمنهم المستحق للعقوبة ومنهم المغفور له ومنهم المأجور اجرا واحدا بحسب نياتهم ومقاصدهم واجتهادهم في طاعة الله ورسوله او تفريطهم ونحن نسوق من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه ما يبين اي الفريقين اولى بالاتباع ثم نجيب عما احتجوا به بعون الله وتوفيقه ونقدم قبل ذلك النهي عن الغلو وتعدي الحدود والاسراف وان الاقتصاد والاعتصام بالسنة عليهما مدار الدين قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته القط لي حصا فلقطت له سبع حصيات من حصا الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا ثم قال يا ايها الناس اياكم والغلو في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين رواه الامام احمد والنسائي وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فنهى صلى الله عليه وسلم عن التشدد في الدين وذلك بالزيادة على المشروع واخبر ان تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه اما بالقدر واما بالشرع فالتشديد بالشرع كما يشدد على نفسه بالنذر الثقيل فيلزمه الوفاء به وبالقدر كفعل اهل الوسواس فانهم شددوا على انفسهم فشدد عليهم القدر حتى استحكم فلك وصار صفة لازمة لهم قال البغا وكره اهل العلم الاسراف فيه يعني الوضوء وان يجاوز فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر اسباغ الوضوء الاتقاء فالفقه كل الفقه الاقتصاد في الدين والاعتصام بالسنة قال ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله الا تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فاحرصوا اذا كانت اعمالكم اقتصادا ان تكونوا على منهاج الانبياء وسنتهم قال الشيخ ابو محمد المقدسي في كتابه ذم الوسواس الحمد لله الذي هدانا

ذكره